



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الموصل / كلية الآداب  
مجلة آداب الرافدين

# مَجَلَّةُ

# آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التاسع والثمانون / السنة الثانية والخمسون

ذو القعدة - ١٤٤٣ هـ / حزيران ١٦ / ٦ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: [radab.mosuljournals@gmail.com](mailto:radab.mosuljournals@gmail.com)

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



# المجلة العراقية للدراسات والبحوث

## مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلميّة الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانيّة باللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة

العدد: التاسع والثمانون السنة: الثانية والخمسون / ذو القعدة - ١٤٤٣هـ / حزيران ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

### أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

### سكرتارية التحرير :

م.د. خالد حازم عيدان	مقوم لغوي/ اللغة العربيّة
م.م. عمّار أحمد محمود	مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيّة

### المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	إدارة المتابعة

## قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

# المحتويات

الصفحة	العنوان
<b>بحوث اللغة العربية</b>	
٣٦ - ١	الاعتراب في شعر صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) أحمد حسين محمد الساداني
٥٨ - ٣٧	مواجهة أسي الطلليّة سجي حازم خلف وإبراهيم جنداريّ جمعة
٨٠ - ٥٩	التصوير البياني في ديوان جسر على وادي الرماد للشاعر ذنون يونس مصطفى هبة محمد محمود العبيديّ ومازن موفق صديق الخيرو
٩٢ - ٨١	الشاهد النحوي الشعري في "شروح اللّمع لابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ)" معجمٌ وتوثيق - باب كان وأخواتها والمشبهات بليس أنموذجًا - خالدة عمر سليمان وصباح حسين محمد
١٢٠ - ٩٣	دلالة أوصاف (البيت) في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي دلالة أوصاف (البيت) في القرآن الكريم (العنوان الثانوي) مُنى فاضل الحلاجي
١٥٦ - ١٢١	استدعاء الشخصيات في شعر أبي نواس مطير سعيد عطية الزهرانيّ
١٩٢ - ١٥٧	الاختيارات المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد "ت ٤٨٨هـ" فوّاز أحمد صالح
٢٢٨ - ١٩٣	ما جاء على بناء إِفْعُولَة (دراسة معجمية دلالية) تمام محمد السيد
٢٤٤ - ٢٢٩	بناء الأسلوب في شعر نافع عقراوي -قراءة في قصيدة (أنا والليل) - حسن محمد سعيد إسماعيل
٢٦٤ - ٢٤٥	أسلوب الأمر في اللغتين العربيّة والتركيّة (دراسة تقابليّة) بشار باقر عكريش
٢٨٦ - ٢٦٥	الصّفة في اللغتين العربية والإنكليزية " دراسة تقابليّة في البنية والتركيب والدلالة" أنفال عصام إسماعيل الزبيديّ
٣٠٤ - ٢٨٧	الجذر (ث/ق/ل) ومشتقاته في القرآن الكريم -دراسة دلالية - صباح أسود محمد
<b>بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية</b>	
٣٥٦ - ٣٠٥	مشركو قريش وحلفاؤهم حتى فتح مكّة (٨ هـ) دراسة تاريخيّة - كميّة وليد مصطفى محمد صالح
٣٨٤ - ٣٥٧	سياسة السلطان عبد العزيز بن الحسن الاصلاحية في المغرب (١٩٠٠ - ١٩٠٥) السياسية والادارية والمالية والعسكرية عمر محمد طه عاشور و صفوان ناظم داؤد

٤٠٤ - ٣٨٥	المسيرة العلمية للدكتور محمد علي داهش محمود جاسم محمد و هشام سوادى هاشم
٤٣٦ - ٤٠٥	الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أرارات أحمد علي
<b>بحوث الآثار</b>	
٤٥٨ - ٤٣٧	الأشياء (جزيرة قبرص) في المصادر الأكاديمية فاروق عبّاس إسماعيل
٤٨٠ - ٤٥٩	وصفات علاج لبعض أمراض الرأس في بلاد الرافدين ومصر القديمة صباح حميد يونس
<b>بحوث علم الاجتماع وبناء السلام</b>	
٤٩٦ - ٤٨١	دور مؤسسات المجتمع المدني في بناء السلام والتعايش هديل نواف أحمد
٥٢٢ - ٤٩٧	التحولات الاجتماعية المؤثرة في ظاهرة الانتحار دراسة تحليلية ياسر بكر غريب
<b>بحوث الفلسفة</b>	
٥٦٤ - ٥٢٣	الحدس أو الوعي الصوفي في فلسفة ولترستيس ندى طلال أحمد و زيد عبّاس كريم
<b>بحوث الشريعة والتربية الإسلامية</b>	
٥٨٠ - ٥٦٥	تداعيات النظر المقاصدي على أدلة الأحكام عند العَلَمَة الزَلَمِيّ أسماء عدنان محمد الفارس ونبيل محمد غريب
٦٠٨ - ٥٨١	الإمام ابن حجر الهيتمي ومنهجه في تفسير (التوبة ويونس وهود) صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسي
<b>بحوث القانون</b>	
٦٤٢ - ٦٠٩	ميراث المطلقة في مرض الموت في العلاقات الخاصة الدولية دراف محمد علي حسن
<b>بحوث علم النفس وطرائق التدريس</b>	
٦٧٦ - ٦٤٣	فاعلية بيئة تعليمية الكترونية في تنمية مهارات تصميم الدروس الالكترونية لدى تدرسي جامعة الموصل أحمد لؤي الصميدعي وباسمة جميل توشي

## استدعاء الشخصيات في شعر أبي نواس

مطير سعيد عطية الزهراني\*

تأريخ القبول: ٢٠٢٢/٤/١٠

تأريخ التقديم: ٢٠٢٢/٢/٢٣

## المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة استدعاء الشخصيات عند شاعر من أبرز الشعراء العباسيين ( أبو نواس)؛ إذ شغلت هذه الظاهرة حيزًا في شعره، وتثير في ذهن من يقرأ ديوانه في توده وإمعان نظر تساؤلات عديدة، جعل البحث همه تفصيلها والإجابة عنها. وقد ارتسم البحث منهجًا تكامليًا، بحيث ينظر في النصوص الأدبية نظرة تكاملية، يستخدم فيه المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء المادة، واستخراج كل ما يتعلق بالشخصيات التي سبقت زمن الشاعر، سواء كان ذلك الزمن قريبًا من زمنه أم بعيدًا عنه، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى للكشف عن النصوص الأدبية وتحليلها تحليلًا علميًا مناسبًا، كالوصفي الذي يقوم على وصف المادة وإبرازها، ثم التحليلي الذي يفك شفراتها ويوضح مقاصدها، ثم المنهج الفني، المعني بدراسة دور اللغة والخيال الشعري؛ وبتكامل هذه المناهج يحقق البحث أهدافه.

ووصل البحث إلى أن أبا نواس اتخذ من استدعائه برهانًا وشاهدًا إلى ما يرمي إليه، وإظهارًا لقدرته الثقافية التي يتمتع بها، وتبين أن أغلب الشخصيات التي لجأ إليها أبو نواس ذات صدق وتأثير في نفس المتلقي عبر الامتداد الزمني، وتتم عن وعي الشاعر، وكان غرضًا: المديح والغزل ذا حضور كبير في توظيف الشخصيات التاريخية القديمة، وذلك؛ لقربهما من نفس أبي نواس بعد الخمريات، كما وردت بعض الاستدعاءات في هجائه في صورة كاريكاتيرية، محملة بدلالات السخرية؛ للتأثير في المهجو، وقد تمثل الاستدعاء عند أبي نواس في عدد من الآليات، منها: استدعاء الشخصية باسمها مباشرة، أو عبر آلية الألقاب، أو آلية الكناية، أو فعل من أفعالها، أو لازمة من لوازمها، أو قول من أقوالها.

\* أستاذ مساعد/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة الباحة/ المملكة العربية السعودية.

ويرى البحث أنه يجب على الدراسات الحديثة الاستمرار في دراسة ظاهرة الاستدعاء عند الشعراء بصفة عامة، وشعراء العصر العباسي بشكل خاص؛ لتكتمل الرؤية حول هذا العصر وإبداعه ومبدعيه.

**الكلمات المفتاحية:** أبو نواس ، استدعاء الشخصيات ، الأدبية ، التاريخية ، الدينية.

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث؛ رحمة للعالمين، وبعد،

فيعد أبو نواس<sup>(١)</sup> من أشهر شعراء الدولة العباسية، من يقرأ شعره، يتبين أنه كان على قدر كبير من الثقافة، ومعرفة أخبار الأمم وأحوال رجالها؛ مما دفعه إلى استدعاء الكثير منهم في شعره، كما كان عالماً فقيهاً عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر، ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؛ حيث تأدب بالبصرة، وهي يومئذ أكثر بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً، وكان أحفظ لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين، وكان يجيد الفارسية إجادة، مكنته من الاطلاع على ثقافتهم وأفكارهم وآدابهم<sup>(٢)</sup>، أول من نهج للشعر طريقته الجديدة، وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في موضوعات الشعر جلتها، وأبرز شعره في الخمريات، والغلمانيات، وكان أعلم الشعراء باللغة ف "هو للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين لو أدرك الجاهلية ما قدم عليه أحد"<sup>(٣)</sup>.

وإن أبرز ما دفعني لهذا الموضوع شهرة أبي نواس وبلوغ أدبه مبلغاً عالياً عند من يريد أن يتم أدبه كما قيل عنه: "من طلب الأدب فلم يرو شعر أبي نواس فليس بتام

(١) - أبو نواس: الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي، كان جده مولى للجراح بن عبد الله أمير خراسان فنسب إليه، شاعر العراق في عصره. ينظر ينظر أخبار أبي نواس : تاريخه، نوادره، شعره، مجونه، ابن منظور، ت: محمد عبدالرسول إبراهيم، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٢٤، ج ١، ص ١٢ .

(٢) - طبقات الشعراء، ابن المعتز ، ت: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار المعارف، ط ٣ ، (د.ت)، ص ٢٠١ .

(٣) - ينظر نزهة الأنبا في طبقات الأدباء، الأنباري، كمال الدين ، ت: إبراهيم السامرائي، الزرقاء، الأردن، مكتبة المنار، ط٣، ١٩٨٥، ص ٦٥.



الأدب"<sup>(١)</sup>. ومع شهرته هذه فقد جاء على شعره باحثون كثر ، إلا أنني لمحت بين كل هذا الكم فجوة صغيرة لم يأت عليها أحد من السابقين فرأيت أن أسدها ليكتمل عقد أدبه ونقده.

ومن القراءة المتأنية لشعر أبي نواس وجدت أن من بين الشخصيات، شخصيات الرسل والأنبياء - صلى الله عليهم وسلم، وبعض الصالحين، ومما أثار انتباهي أن هذه الشخصيات قد استدعاها الشاعر في الكثير من خمريّاته ومجونه، فكيف استدعاها بتلك الطريقة ، وفي تلك الصورة ؟.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة استدعاء الشخصيات في شعر شاعر من أهم شعراء الدولة العباسية ( أبو نواس)؛ حيث شغلت هذه الظاهرة حيزاً - لا بأس به - في شعره؛ التي قد تثار في ذهن من يقرأ ديوانه في تؤده وإمعان نظر. ويحاول البحث أن يجيب عن مجموعة من الأسئلة الآتية :

أكان استدعاء أبي نواس شخصيَّاته من قبيل الصدفة، ومجرد ذكره لأسماء فقط ، أم كان عن وعي بمدى غنى هذه الشخصيات بالإحعاءات الكفيلة بالتأثير على المتلقّي؛ حتى يضيف نوعاً من الموضوعية والإقناع على قصيدته؟ و كيف اختار أبو نواس شخصياته المستدعاة ؟ ، وهل تناسب تلك الشخصيات طبيعة تجربته الشعرية ؟ ، وكيف ربط أبو نواس بين شخصيَّات الأنبياء والصالحين بمجونه وخمريّاته ؟ .

وقد ارتسم البحث منهجاً تكاملياً ، بحيث ننظر في النصوص الأدبية نظرة تكاملية، نستخدم فيه المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء المادة، واستخراج كل ما يتعلق بالشخصيات التي سبقت زمن الشاعر، سواء كان ذلك الزمن قريباً من زمنه أم بعيداً عنه، مع الاستعانة بالمنهج الأخرى للكشف عن النصوص الأدبية وتحليلها تحليلاً علمياً مناسباً، كالوصفي الذي يقوم على وصف المادة وإبرازها، ثم التحليلي الذي يفك شفراتها ويوضح مقاصدها، ثم المنهج الفني، المعني بدراسة دور اللغة والخيال الشعري؛ وبتكامل هذه المنهج يحقق البحث أهدافه.

(١) - أخبار أبي نواس، ابن منظور ، ص ٨٤ .

مشيرًا إلى أنني اعتمدت في بحثي هذا على نسختين من ديوان أبي نواس، وكان السبب الرئيس في هذا الصنيع، وضوح بعض الأبيات في إحدى النسخ دون الأخرى؛ فاعتمدت على: نسخة حققها وضبطها وشرحها أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي بيروت ( د.ت ) ( د.ط )، ونسخة إسكندر آصاف، شرح غريبها محمود أفندي واصف، ط ١، ١٨٩٨م كما سيتضح في أثناء البحث.

وقسم البحث إلى: مقدمة: بينت فيها مكانة أبي نواس بين شعراء عصره، ومدى انشغاله بظاهرة استدعاء الشخصيات، وأسباب اختيار الموضوع وأسئلة البحث وفرضياته، وأهداف البحث، ومنهجه، ثم قسم البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: شخصيات دينية، والمبحث الثاني: الشخصيات التاريخية، والمبحث الثالث: الشخصيات الأدبية. ثم خاتمة: رصدت فيها أهم ما وصل إليه البحث من نتائج، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع.

### التمهيد:

لم يكن الشعراء العرب -على امتداد الزمن الشعري- بعيدين عن التراث، الذي يعد جزءًا من الحضارة الكلية للأمة العربية، ولا يمكن لأحد أن يغفل عن تلك الثقافة، فلا بد لهم من العودة لتراثهم، ذلك المنبع الثر بالتجارب الإنسانية؛ لأنَّ التراث "مصدر غني وهام يتوجب عليهم ألا يستغنوا عنه، فكثيرًا ما قاموا باستدعاء الشخصيات<sup>(١)</sup> في شعرهم

(١) الاستدعاء: مأخوذ من الفعل (استدعى) المشتق من الفعل (دعا)، التي تعني الدعوة والنداء، وتأتي بمعنى الترغيب في الشيء والتقرب إليه، ويحمل الاستدعاء تعريفات متعددة، منها: الاستلهام، والاستحضار، والتوظيف، والأخذ، والتضمين، والتناص وغيرها، وكما جاء عند علي عشري بأن استدعاء الشخصية التراثية تعني: استخدامها استخدامًا تعبيرياً، لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر، أي إنها تصبح وسيلة تعبير وإبهاء في يد الشاعر يعبر من خلالها عن رؤاه المعاصرة، ينظر: معجم متن اللغة، رضا، أحمد، بيروت، لبنان، مكتبة الحياة، ١٩٥٨، ج ٢ ص ٤١٩-٤٢١، وينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، زايد، علي عشري، طرابلس، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٧٨، ص ١٥.

وفي النقد الأدبي القديم كان هناك بعض الإشارات، التي تتقاطع مع مصطلح الاستدعاء، وأكثر ما كانت تلك الإشارات في ما يسمى بالسرفقات الشعرية، والتي تحوي تحتها العديد من المصطلحات من مثل: الاجتلاب، الاصطراف، المواردة، الاهتدام، الاشتراك، النسخ، الأخذ، المسخ والإحالة... للاستزادة

بغية توظيفها في بنية النص، بما تحمله من دلالات وإشارات تنمي القدرة الإيحائية للقصيد، فاستدعاء هذه الشخصيات تعتبر من أبرز التقنيات التي اعتمدها الشعراء في قصائدهم لتمنحهم حمولة فكرية ووجدانية لا تخفى عن المتلقي<sup>(١)</sup>

وأبو نواس اختار من التراث ما يناسب تجربته الشعرية، فاستدعى من الشخصيات ما يمنح قصيدته حمولات وجدانية وفكرية ونفسية؛ إذ لكل شخصية سمات، ومميزات تميزها عن غيرها، ويريد كذلك أن يبرز قدراته وإمكاناته اللغوية والفكرية - كما سيتضح - واستدعاؤه ينم عن وعيه بإيحاءاتها، وإدراكه لدلالاتها، وتؤكد القدرة الإبداعية لديه، فعبّر عن خلالها عن مواقفه وتجاربه، واتخذ منها برهاناً وشاهدًا على ما يريد التعبير عنه، ويرمي إليه من مدح أو هجاء، أو فخر، أو حتى خمريات.

والشخصيات عند أبي نواس متعددة، الدينية، والأدبية (خاصة شخصية الشعراء)، والتاريخية، وكان لاستدعاء هذه الشخصيات أثر بالغ في بناء قصيدته، وإسهام فعال في تقريبها إلى ذهن المتلقي، كشفت لنا عن قدراته الإبداعية؛ حيث وظف أساليب شتى عمد إليها في أثناء عملية الاستدعاء.

### المبحث الأول : الشخصيات الدينية :

تعدُّ الشخصيات ذات الطابع الديني أحد الينابيع الثرة في شعر الشاعر، استلهمها، ونهل منها بما يثري تجربته الشعرية فقد استدعى أبو نواس الكثير من الشخصيات

---

وبيان مصطلحاتها ينظر : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي والعربي، عزام، محمد ، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٨٩-٢٩٢ .

أما في الفكر النقدي الحديث فإن هذه الظاهرة نالت عناية بالغة من كثير من الدارسين ، حيث تشكلت تحت مظلة ما يعرف بالتناص ، الذي يعني : " أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً وأفكاراً أخرى سابقة عليه ، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص والأفكار مع النص الأصلي ، وتتدغم فيه ليتشكل نص جديد واحد مكتمل" ينظر : التناص نظرياً وتطبيقياً ، الزعبي، أحمد ، عمان ، مكتبة الكتاني، ١٩٩٥، ص ١١ .

(١) - استدعاء الشخصيات التراثية في شعر يحيى السماوي ، بلاوي ، رسول ، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران ، عدد ١ ، السنة ٦ ، ١٤٣٥ ، ص ٥٥-٥٦ .

الدينية خاصة في مدائحه، وخمرياته، ففي مدائحه أتت هذه الشخصيات؛ تأكيداً على علو منزلة ممدوحه، فلا يضاهيه أحد إلا النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- فاستدعى شخصية النبي- محمد صلى الله عليه وسلم- بصفاتهما التي لا تضاهى وما تحمله من دلالات القداسة في قلوب جميع المسلمين، فهو ينبوع المتفجر بأصل القيم وأنصعها، وأبقاها- في مقام مدحه محمداً الأمين بن هارون الرشيد العباسي؛ ليؤكد أن لا شبيه له، ولا قرين له، وأنه خير من كان ومن يكون، إلا النبي محمداً- صلى الله عليه وسلم- :

ولِيْ عَهْدٍ مَّالَهُ قَرِينٌ      وَلَا لَهُ شَبَابَةٌ وَلَا خَـ\_\_\_\_دِينٌ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بَلَى هَارُونَ      يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ

إِلَّا النَّبِيَّ الطَّاهِرَ الْمَيْمُونِ      ذَلَّتْ لَكَ الدُّنْيَا وَعَزَّ الدِّينُ<sup>(١)</sup>

لقد تآزرت قدرات الشاعر الإبداعية مع استدعائه شخصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في مدحه- الذي لا يخلو من مبالغة غير مقبولة- فوظف دلالة إيجاز الحذف؛ مبادرة إلى المطلوب (ولي عهد)، أي هو، ونعته بالجملة الإسمية (ما له قرين)، ولا يخفى ما في هذه الجملة من دلالة القصر، وما يحمله من دلالات التوكيد والمبالغة، بتقديم الخبر شبه الجملة (له) على المبتدأ النكرة (قرين) وتكراره النفي (ما، لا، لا)، التي نفى بها (القرين، والشبيه، والخدين) واستدراكه بـ (بلى هارون) ، واستثناؤه المثبت (إلا النبي الطاهر الميمون)، ليبرز الصورة المثالية لهذا الممدوح، وذلك يحدث إذا استدعت ذاكرة المتلقي صفات الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- وما تحمله من مثالية.

وفي مدحه إبراهيم بن عبيد الله الحجبي<sup>(١)</sup>، استدعى شخصية النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- يقول:

(١) - ديوان أبي نواس، ط١، طبع على نفقة إسكندر آصاف، شرح غريبه/ محمود أفندي واصف ١٨٩٨، ص١١٧.

وَإِخْطَرْتُمْ دُونَ النَّبِيِّ نُفُوسَكُمْ      بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ كُلِّ مُجْتَمٍ<sup>(٢)</sup>

ويؤكد الشاعر مدى عراقة وأصالة الممدوح وقبيلته، التي دافعت عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وعرضوا أنفسهم للمخاطر والهلاك، فدلالة أفعال (أخطر) التي تؤكد تعريض أنفسهم للمخاطر والهلاك؛ فداءً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يخفى هنا دلالة الرمزية لنبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باستحضار صورته الكريمة الذي يبذل في سبيله الدماء، وتعرض النفوس من أجله للمهلك، ثم أتى المصراع الثاني من البيت ليوضح كيف كان الدفاع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكيف عرضوا أنفسهم للمخاطر، فكان بضرب، ولكنه ليس كأبي ضرب فهو ضرب يزيل الرأس عن الجسد، فنجح الشاعر في توظيف النعت بالجملة (يزيل الهام عن كل مجتم) ليوضح ويبرز كيف كان هذا الضرب الذي يوحى ببسالة وقوة هؤلاء القوم.

وفي دعوته إلى العباسيين، استدعى شخصية النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقداستها ومقامها الرفيع، مدلاً من خلالها بأنهم أحق بالخلافة:

فَقَلَّ دُوَهَا بَنِي الْعَبَّاسِ؛ إِنَّهُمْ      صُنُو النَّبِيِّ وَأَنْتُمْ غَيْرُ صِنُونِ<sup>(٣)</sup>

اتكأ الشاعر في البيت السابق على وسيلة الفصل وصورته ( شبه كمال الاتصال)؛ إذ أثارت جملة ( فقلدوها بني العباس ) سؤالاً، ولم بنو العباس ؟ وأتت الإجابة، إنهم صنو النبي - صلى الله عليه وسلم -، فالمتلقي إذا استدعى صورته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سارع إلى تأييد العباسيين، فلا غرو فهم صنو رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) - إبراهيم بن عبيد الله الحنبل، عامل الرشيد على اليمن، ينظر ترجمته في: الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر، (د.ط ) ، ( د.ت ) ، ص ١٤١ .

(٢) - ديوان أبي نواس، ( ت: محمود واصف ) ص ١٠٤ .

(٣) - المرجع السابق ص ٦٦ .

وغيرهم غير صنوان، ولا يخفى ما تحمله كلمة (صنوان) من دلالة الشبه والنظير، فهم أشبه ما يكونون برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ومن الشخصيات الدينية التي استدعاها شخصية (آدم) عليه السلام في مدحه الأمين مؤكداً من خلالها أن الأمين ورث السيادة كابرًا عن كابر:

أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ وَالْمَلِكِ الَّذِي إِذَا مَا بَدَا تَحْبُو إِلَيْهِ الْأَكْبَابُ

لَبَسْتَ ثِيَابَ الْفَخْرِ فِي صُلْبِ آدَمِ فَمَا تَنْتَهِي إِلَّا إِلَيْكَ الْمَفَاخِرُ<sup>(١)</sup>

فالشاعر هنا استدعى شخصية سيدنا آدم الموعلة في القدم والأصالة؛ ليرز للمتلقي مدى أصالة الممدوح وعراقته، فهو منذ أن كان في ضمائر الكون - في صلب آدم - تختار له الآباء والأمهات، فالمفاخر لا تبدأ إلا به، ولا تنتهي إلا إليه، موظفًا دلالات الاستعارة المكنية التي جسدت الفخر بثياب لا يلبسها إلا الممدوح، متكئًا على أسلوب القصر، ووسيلته النفي والاستثناء (فما تنتهي إلا إليك المفاخر) فهو بدايتها من صلب آدم، وأنه نهايتها، كما لا يخفى دلالة النداء والعطف في البيت الأول (يا أمين الله والملك) ودلالة الفعل المضارع (يحبو)، وما يحمله من دلالات الحرص، والسعي الدؤوب وراء الملك، فإذا كان الأكابر على هذه الصورة الدؤوب الزاحفة إلى الملك بكل وسائلها، فإن محمدًا الأمين أمين الله - تعالى - في أرضه على هذا الملك.

وفي خمرياته، اجتمع فيها من أوصاف الخمر ما لا يرد على خاطر من أخيلة، أو معاني، ومما لا يرد على خاطر من معان: استدعاؤه عدة شخصيات من أنبياء الله - تعالى - وكأنَّ بنفسه تأنبيًا ولومًا، فأراد أن يخلع عليها نوعًا من القداسة؛ حتى يبرر لنفسه هذا الفعل المشين المحرم شرعًا، فاستدعى شخصية سيدنا نوح - عليه السلام:

صَهْبَاءُ تَنْبِي حَبَابًا كُلَّمَا مُرَجَّتْ كَأَنَّهُ لَوْلَوْ يَنْأُوهُ عَفِيَانُ

(١) - المرجع السابق ص ١١٤ .

كَانَتْ عَلَى عَهْدِ نُوحٍ فِي سَفِينَتِهِ مِنْ حُرِّ شَحْنَتِهَا، وَالْأَرْضُ طُوفَانٌ<sup>(١)</sup>

فالخمرة عنده جمعت بين حسن الصورة- فهي (صهباء) مصنوعة من عنب أبيض مختلط بصفرة، لا تشوبها الشوائب، فهي خمر مصفّى نقيه، حبابها الذي يفور منها أشبه ما يكون باللؤلؤ الذي يتلوه الذهب الخالص،- وحسن المخبر، بأصالتها، وعراق فهي منذ عهد نوح- عليه السلام،- ولا يخفى دلالة ( من شحنتها ) فكأن الخمر كانت من المؤمنين بسيدنا نوح- عليه السلام؛ ومن هنا حملها على سفينته، فهي عنصر أصيل من عناصر الحياة ومكون من مكوناتها بعد الطوفان.

وليته وقف عند هذا الحد، بل استدعى شخصية آدم؛ ليدل على عنقها وقدمها، فالخمر ذخرت له قبل خلقته:

صَفْرَاءُ مَجَّ دَهَا مَرَارِيْهُهَا جَاءَتْ عَنِ النَّظْرَاءِ وَالْمَثَلِ

ذُخِرَتْ لِأَدَمَ قَبْلَ خُلُقْتِهِ فَتَقَدَّمَ لَهُ بِخُطْوَةِ الْقَبْلِ<sup>(٢)</sup>

ألح الشاعر- أيضًا- على أن يجمع للخمر الحسينيين: حسن الصورة، فهي صفراء مصفاة، جلت عن النظير والمثل، والأصالة والعراقة، فهو يؤكد من خلال الأبيات قدم الخمر وعنقها، فقد ذخرت لآدم قبل خلقته، فهي سابقة في الوجود على آدم- عليه السلام- وبالتالي فهي أقدم من الحياة.

وفي موطن آخر يؤكد على هذا المعنى -أصالة الخمر وعراقتها- فهي منذ عهد آدم- عليه السلام- يقول:

(١) - ديوان أبي نواس ( الحسن بن هانئ ) ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبدالمجيد الغزالي ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، (د،ط) ، (د،ت) ، ص ٣٤٣ .

(٢) - ديوان أبي نواس ( ت: محمود واصف ) ص ٣١١ .

سَأَلْتُ تَاجِرَهَا: كَمْ ذَا لِعَاصِرَهَا؟      فَقَالَ قَصَرَ عَن هَذَاكَ إِحْصَائِي

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا جَدِّي تَخَيَّرَهَا      مِنْ ذُخْرِ آدَمَ أَوْ مِنْ ذُخْرِ حَوَاءِ<sup>(١)</sup>

فالبيتان قائمان على حوار بين الشاعر، وعاصر الخمر، محاولا معرفة بدايتها (سألت تاجرها كم ذا لعاصرها؟) فقال: قصر عن ذاك إحصائي، فهي من ذخر آدم- عليه السلام- وأرى أن (أو) في البيت تفيد الإضراب فهي بمعنى بل، أي بل من ذخر حواء؛ وذلك ليربط بين الخمر، والنساء.

وفي موضع آخر، يؤكد قدمها بوصفه إياها بامرأة عجوز عاصرت الأخبار منذ عهد آدم وحواء-عليهما السلام- يقول:

شَمَطَاءُ تَذَكُرُ آدَمًا مَعَ شَيْئِهِ      وَتُخَبِّرُ الْأَخْبَارَ عَن حَوَاءِ<sup>(٢)</sup>

اتكأ الشاعر على إيجاز الحذف بإخباره عنها بأنها امرأة عجوز (شمطاء) أي هي شمطاء عجوز عاصرت الأخبار القديمة من عهد آدم وحواء، وابنهما شيث، ولا تخفى دلالة وصفها بـ (شمطاء) وما تحمله من دلالة الحكمة والرزانة، والعنق والأصالة.

ومن الشخصيات التي حظيت بعناية الشاعر شخصية يوسف- عليه السلام- وحضرت في أكثر من مواطن شعره، فيقول:

قَالَتْ تَعَشَّقْتُ رَسُولِي لَقَدْ      بَدَتْ لَنَا مِنْكَ الْأَعَاجِيبُ

مَنْ يَأْمَنُ الدُّنْبَ عَلَى مَعْرَةٍ      أَهْلٌ لِأَنْ يَخْفِرَهُ الدُّنْبُ

(١) - المرجع السابق ٢٣٦، وفي نسخة الديوان بتحقيق الغزالي ( زاد الهاء على ( ذاك ) كما هو في البيت أعلاه. ص ٧٠١ .

(٢) - ديوان أبي نواس ( ت: محمود واصف ) ص ٢٣٧.



فَقُلْتُ فِي رِفْقٍ وَفِي تُؤَدَّةٍ مَقَالَةٌ قَدْ قَالَ يَعْقُوبُ

الذَّنْبُ لَا يُؤْمَنُ لَكِنَّهُ عَلَيْهِ فِي يُوسُفَ مَكْدُوبُ

هُم طَرَحُوا يُوسُفَ فِي جُبِّهِ عَمَدًا وَقَالُوا: خَانَهُ الذَّنْبُ<sup>(١)</sup>

وقد جاءت الأبيات في سياق حوارى مع محبوبته (جان)، منكناً على: المفارقة الأسلوبية ونبرة الصوت، وعلى صورة الذنب عند كليهما، فصوتها نبرته حادة، يحمل دلالات التوبيخ والتأنيب، وكان هذا من جراء إعجاب أبي نواس بجاريتها؛ مما أحدث هزة في العلاقة العاطفية بينهما، واعتمدت في حوارها على آلية الاستعارة التصريحية (الذنب) وما تحمله من دلالات الخسة والندالة، والطمع فيما ليس له، فالذنب عندها جان، كما وظفت دلالة الاستعارة التمثيلية التصريحية، حيث شبهت حال أبي نواس مع جاريتها كحال الذنب مع المعزة، فلا يؤمن على أي حال.

أما هو فصوته فيه رفق وتؤدة، متخذاً من الذنب محوراً يتكئ عليه في التعبير عن الحال، وجاء الذنب في حوارها مجنياً عليه، منكناً على المرجعية الدينية، بوصفها وسيلة من وسائل الإقناع، مستحضراً شخصيتين دينيتين، هما: يوسف وأبوه يعقوب عليهما السلام، وجاء استحضارهما بقصتهما دليلاً يقدمه الشاعر على براءته من القيام بالفعل مع جاريتها، ويؤكد على أنه مغلوب مغضوب، بريء من ذلك براءة الذنب من دم يوسف، وأن أخوته هم الذين لم يحفظوه، وقاموا بتوجيه الاتهام إلى الذنب، كما هي الحال مع أبي نواس الذي وقع ضحية لجاريتها التي دبرت وتآمرت للإيقاع والشاوية به عند سيدتها، فالطرفان اتخذتا من الذنب ما يؤازر موقفه، ويعضده، فعندها الذنب جان (لا يؤمن)، أما عنده فالذنب مجني عليه، وقد نتساءل لم وصف نفسه بالذنب؟ مع ما تحمله دلالاته من معاني الخسة؟ أقول: قد يكون ذلك مجازة لوصفها إياه في حوارها، وقد يكون اعترافاً منه بأنه من هؤلاء الذئاب، إلا أنه هذه المرة بريء، براءة الذنب من دم ابن يعقوب.

(١) - المرجع السابق، ص ٣٦٣. ولم يرد في نسخة الديوان بتحقيق الغزالي إلا البيت الأول.

وفي موطن آخر يستدعي شخصية يوسف- عليه السلام- رمزاً للجمال والحسن، وجاء ذلك الاستدعاء حينما أرغمه أهله على الزواج من جارية من أهل بيته؛ ليرتدع عن أفعاله، لكنها مع جماله لم تعجبه، وطلقها وأنشأ يقول:

وَلَوْ أَنَّهَا فِي الْحُسْنِ كَانَتْ كَيُوسُفَ      وَبِلُقَيْسٍ أَوْ كَانَتْ كَخَطِّ مِثَالِ<sup>(١)</sup>

موظفًا دلالة (لو) التي تفيد الاستحالة، فمن المستحيل أن تكون في جمال يوسف- عليه السلام- ، أو بلقيس، ولو كانت، ومن الغريب هنا استدعاؤه شخصية يوسف في هذا المقام، وأرى أن هذا الاستدعاء لا يليق بمقام يوسف- عليه السلام- فحسبه حسن رجولي، يطمع ويغري النساء، لا أنثوي يطمع ويغري الرجال، ولكن يبدو أن غزله بالذكر لا ينفك عنه، فهو من تولى كبر هذا الباب في الشعر العربي، حتى أصبح مقترنًا به، فلا يذكر في شعر إلا ويذكر معه.

وقد استدعى الشاعر في مقام غزلي شخصيات متعددة من أنبياء الله- عليهم السلام-، موظفًا أسلوب المزج؛ ليستعير من كل شخصية على حدة بعدها الإيحائي، إلا أنه لم يعبر عنهما بشكل مباشر، لكنه أتى بلوازم اقتترنت بهما، فيقول:

يَا سَمِيَّ الَّذِي كَلَّمَ اللّٰهَ      هَ وَأَدْنَىٰ مَكَانَهُ تَقْرِيبًا

وَشَبِيهَ الَّذِي تَلَبَّثَ فِي السَّجِّ      مِنْ سَنِينًا وَكَانَ بَرًّا نَجِيبًا

وَابْنَ قَارِي الْقُرْآنِ عَضًّا كَمَا أَنَّ      زَلَّ قَدْ سَمَتَ قَلْبِي التَّعْذِيبًا<sup>(٢)</sup>

قال هذه الأبيات في سياق غزلي، ولكنه الغزل في المذكر (في شخص اسمه موسى)، مازجًا بين مجموعة من الأنبياء: شخصية موسى عليه السلام، استدعاؤه بآلية

(١) - ديوان ابي نواس ( ت: محمود واصف ) ص ٣١٢ .

(٢) - المرجع السابق ص ٤١٠ .

ذكر فعل من أفعاله، ولازمة من لوازمه (كليم الله) فهو سمي رسول الله موسى، إشارة إلى قيمته المعنوية في استحضار قوله - تعالى - : {وكلم الله موسى تكليماً} (النساء ١٦٤)، ويوسف - عليه السلام - ذكره أيضاً بألية حادثة السجن (الذي تلبث في السجن) إشارة إلى قيمته الجمالية، التي كانت وراء تلبثه في السجن فالمتغزل فيه جمع بين قيمتين مستمدتين من رسولين كريمين: قيمة معنوية، وقيمة جمالية، وباستدعائه هاتين الشخصيتين يعود المتلقي، ويستحضر قصة هذين النبيين الكريمين، ومكانتهما، مما يفضي إلى استيعاب رؤية الشاعر في المتغزل فيه، ومكانته عنده، وقد نجح الشاعر في توظيف أسلوب النداء (يا سمي)، والتشبيه (وشبيهه الذي) للمزج بين هاتين الشخصيتين أي إنّه إذا أخذ الاسم والمكانة من كليم الله، فإنّه أخذ الجمال والوسامة ممن تلبث في السجن يوسف - عليه السلام.

وفي سياق المدح يستدعي أبو نواس شخصية موسى - عليه السلام، فيقول:

مَنْحَتُكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي      أَلَا فُخْدُوا مِنْ نَاصِحٍ بِنَصِيْبٍ  
وَلَا تَنْبُؤُوا وَتُبَّ السُّفَاةِ<sup>(١)</sup> فَتَرْكَبُوا      عَلَى حَدِّ حَامِي الظَّهْرِ غَيْرَ رَكُوبٍ  
فَإِنْ يَكُ فِيكُمْ إِفْكٌ فِرْعَوْنَ بَاقِيَا      فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بَكْفٍ خَصِيْبٍ  
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ      أَكُولٍ لِحَيَّاتِ الْبِلَادِ شَرُوبٍ<sup>(٢)</sup>

وظف الشاعر كل ما أوتي من وسائل الإبداع والإقناع؛ لتحذير المصريين من الخروج على الخصب، والثورة عليه، فلا يخفى دلالة (منحتكم) وما تحمل من دلالات المنح والعطاء، ولكنه ليس عطاءً مادياً، إنما هو نصح وإرشاد، ودلالة النداء وأداته التي

(١) - بالضم: الحية.

(٢) - ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص ١٠٣.

هي للبعيد (يا أهل مصر)، وتقديمه على المفعول به (نصيحتي) هذا التقديم الذي لا يخلو من تشويق، فماذا منح المصريين؟ منحهم نصيحة، ثم وظف أداة الحض والحث (ألا) مع دلالة الفعل الأمر (خذوا) مع تنكيه (ناصح) وتوظيفه أسلوب (النهى) الذي أزره التشبيه البليغ الذي جاء على صورة المفعول المطلق (ولا تثبوا وثب السفاة) ثم الاستعارة التمثيلية التصريحية في البيتين الآخرين، مع كل هذه القدرات والوسائل الإبداعية استحضرت قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون، ذلك الطاغية الذي جمع السحرة لمعارضة موسى وتحديه في السحر، فإن تغلبوا عليه، فسيتم القضاء عليه، لكن الله - عز وجل - أيده بتأييده، وصير عصاه حية عظيمة، تلقف كل ما تراه.

ويحذر أبو نواس المصريين، وإن كانوا من نسل فرعون، وفيهم بقية متأصلة موروثية من ظلمه وعدوانه وتجبره، فإن في يد الخصيب<sup>(١)</sup> ما هو بمثابة عصا موسى التي لقتت إفاك السحرة، وإفاك فرعون، وكذلك شقت البحر، وأغرقت الطاغية وجنوده، وكذلك الخصيب في مقدوره واستطاعته القضاء على فتنة المصريين.

وقد أبرزت الصورة في هذه الأبيات المصريين في فتنتهم وثورتهم في شكل فرعون جبروته وطغيانه، وعلوه واستكباره، وشبه الخصيب في مقدرته على حسم الأمور واستقرارها، والقضاء على هذه الفتنة، وإخمادها بهيئة موسى - عليه السلام - الذي استطاع بعصاه أن يهلك فرعون ويذيقه الخسارة وبئس المصير.

ومن الشخصيات التي استدعاها أبو نواس (يونس) - عليه السلام - في معرض حديثه عن التوبة، وطلب العفو من الله - عز وجل، يقول:

فَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَطَلٍ      وَمِنْ إِضَاعَةِ مَكْتُوبِ الْمَوَاقِيَتِ

أَدْعُوكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فَاعْفُ كَمَا      عَقَوْتَ يَا ذَا الْعُلَا عَنْ صَاحِبِ الْحُوتِ<sup>(٢)</sup>

(١) - الخصيب: أحد ولاة العباسيين على مصر، وهو الذي قصده أبو نواس بالمدح في هذه القصيدة.

(٢) - ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص ٤٠.

واستحضر شخصية سيدنا يونس عن طريق آية الكناية (صاحب الحوت) وفي هذا رجوع إلى قصة الابتلاء الذي حلَّ به " حين جاءت القرعة عليه فألقي في البحر فالتقمه الحوت"<sup>(١)</sup>، وهذا الاستدعاء جاء في سياق ندمه وتوبته، فهو يرجو الله- سبحانه- أن يمنَّ عليه بالعفو، كالعفو الذي منَّ به على يونس، حين أنجاه الله- تعالى- من ظلمات ثلاث.

وصور أبو نواس حاله، وقد ضاقت به الدنيا، وأبدى من نفسه الندم، وأظهر منها التوبة، وطلب العفو من الله، ناظرًا بعين التفاؤل إلى رب العالمين الذي أنجى يونس من الظلمات الثلاث أن يرزقه بعفو من كل خطاياها وذنوبه؛ فهو الغفور الرحيم.

لقد رسم الشاعر صورة مفعمة حزينه، مصدره بقدر الفعل الماضي (فقد ندمت)، متكئاً على التشويق، بتوظيفه الفصل بشبه كمال الاتصال، بين (فقد ندمت) التي تثير سؤالاً في نفس المتلقي؟ على أي شيء هذا الندم؟ فجاءت الإجابة (على ما كان من خطئ...)، موظفاً دلالة التشبيه الذي أراد من ورائه أن يكشف للمتلقي نفسه القلقة المضطربة الحزينة على ما اقترفته في جنب الله- تعالى- ولا يتأتى هذا إلا باستدعاء شخصية مضطربة حزينه، شخصية يونس عليه السلام، فمن أراد أن يكشف ما ب صدره من ضيق وحزن، فعليه أن يرجع بذاكرته ويستدعي قصة يونس وهو في قلب الحوت، عندئذ يدرك نفسية أبي نواس الملتاعة الحزينه، مما جعل المتلقي يتجاوب معه، ويحس به.

وفي هجائه أبان بن عبد الحميد اللاهقي استدعى شخصيتين نبويتين (عيسى وموسى- عليهما السلام-):

فَقُلْتُ سُبْحَانَ رَبِّي      فَقَالَ سُبْحَانَ مَآئِي<sup>(٢)</sup>

(١) - قصص الأنبياء، القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: محمد أحمد عبد العزيز، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ٢١٥.

(٢) - ماني رجل فارسي له مذهب يقول بالنور والظلمة، وهما العنصران المسيطران على الوجود والنور مبعث الخير، كما أن الظلمة مبعث الشر، ويدين بمذهب ماني كثير من أبناء الفرس ولكنهم انقضوا. ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص ٥٤٣.

فَقُلْتُ عَيْسَى رَسُولٌ      فَقَالَ مِنْ شَيْطَانٍ

فَقُلْتُ مُوسَى نَجِيٌّ      الْمَهْمُ مِنْ الْمَأْمَانِ

فَقَالَ رَبُّكَ ذُو مَقْبَلٍ      لَيْلَةً إِذَا وَلَسَ إِنِّي (١)

موظفًا الأسلوب الحوارى (قلت، وقال)، مؤكدًا من خلاله كفر وزندقة هذا المهجو، ذاكرًا الله- تعالى- فإذا قلت سبحان الله، قال سبحان ماني، وهو أصل الزندقة، مستدعيًا شخصية كليم الله التي وظفها بطريقة معاكسة لإيحائها، فإذا كانت دليلًا عند المؤمنين على علو ومنزلة مكانة موسى عند ربه، فإنها برهان وشاهد على ما يؤمن به هذا المهجو، إن هذا الإله من جنس البشر ذو عين ولسان، فإذا كان استدعاء الشخصيات النبوية، يدعو إلى التدبر والعظة، وزيادة الإيمان، فإنه عند أبان هذا، يدعو إلى الكفر والزندقة، فأبدع الشاعر من خلال توظيفه هاتين الشخصيتين النبويتين (موسى وعيسى- عليهما السلام-) في إبراز مدى تمكن الكفر والزندقة في قلب هذا المهجو.

ومن الشخصيات الدينية التي استدعاها شخصية (الحسن البصري)(٢):

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ أَلْزَمْتَنِي النَّسْكَ      وَعَوَّدْتَنِيهِ وَالْخَيْرُ عَادَهُ

فَأَرْعَى بَاطِلِي وَأَقْصَرَ حَبْلِي      وَتَبَدَّلَتْ عِفَّةٌ وَرَهْ-آدَهُ

لَوْ تَرَانِي ذَكَرْتَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِي      فِي حَسَنِ سَمْتِهِ أَوْ قَتَادَهُ

الْمَسَابِيحُ فِي ذِرَاعِي وَالْمُصْحَفُ      فِي لُبِّي مَكَانَ الْقِلَادَهُ

(١) - ديوان أبي نواس ( ت: محمود واصف ) ص ١٨٠.

(٢) - ولد الحسن البصري لسنتين بقيتا من خلافة عمر- رضي الله عنه-توفي ١١٠هـ، ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير، البخاري، دار الكتب العلمية،(د.ط)، ٢٠٠٩، ج٢، ص ٢٨٩ .

تَرَأْتِرَا مِنْ الصَّلَاةِ بَوَجْهِ  
تُوقِنُ النَّفْسُ أَنَّهَا مِنْ عِبَادِهِ  
وَلَقَدْ طَالَ مَا شَقِيتُ وَلَكِنْ  
أَدْرَكْتَنِي عَلَى يَدَيْكَ السَّعَادَةَ<sup>(١)</sup>

اعتمد الشاعر في الأبيات السابقة على المفارقة بين طورين من أطوار حياته؛ ليبيرز أثر ممدوحه الطيب عليه، وجعل من هذه المفارقة مطية لمدحه، موظفًا دلالات استعدائه شخصية الحسن البصري، فقبل معرفته ممدوحه، وتأثره به لم يعرف النسك، اتسم بالفحش والمجون، لا يلبس إلا القلائد، كان شقيًا، أما بعد تأثره بممدوحه، فانقلب كل هذا وتغيّر، فارعوى باطله، وقصر حبله، وكل هذا تبدّل عفة وزهدًا، فمن يره يستدع صورة الحسن البصري في وقاره ونسكه، وعفته، وحيائه، فالمساييح بأصابعه، والمصحف في يديه لا ينفك عنه، وأثر الصلاة ظاهر للعيان على وجهه، فسيماه في وجهه من أثر السجود، فبعد شقائه، أدركته - بسببه وعلى يديه - السعادة.

لقد قدّم أبو نواس من خلال استدعاء شخصية الحسن البصري قيمًا إنسانيةً وروحيةً راسخة في وعي الشاعر، هذه القيم تحقق السعادة لمن افتقدها من (ذكر، وقراءة قرآن كريم، وإقامة الصلاة، وعفاف، وزهد) كل هذا اتسمت به الشخصية المستدعاة (الحسن البصري)، وهذا ما منح تجربة الشاعر طاقات تعبيرية واسعة، وإيحاءات لها دور في التأثير على المتلقّي من خلال تقديمه نماذج لها القداسة في قلوب ووجدان الأمة.

#### المبحث الثاني: الشخصيات التاريخية:

الشخصيات التاريخية أحد الموارد المهمة التي اعتمد عليها أبو نواس في بلورة تجربته، إذ عمد إلى النص التاريخي من خلال ما يعرضه من شخصيات (ملوك، وزعماء، وأجواد، وفرسان، وصعاليك)، شخصيات ذات حضور وهيبه؛ ليقدم لنا المادة الخصبه التي تسهم في إثراء نصه الشعري.

ومن الشخصيات التاريخية التي استدعاها شخصية قارون، فيقول:

(١) - ديوان أبي نواس ( ت: محمود واصف ) ص ١٠٨.

وَصَاحِبٌ أَخْلَفَ ظَنِّي بِهِ وَالْخَيْرُ بِالصَّاحِبِ مَظْنُونٌ

جَامَلَنِي بِالْقَوْلِ حَتَّى إِذَا صَارَ لَهُ مَالٌ وَتَمَكِينٌ

أَعْرَضَ عَنِّي لِأَوْبَا شِدْقِهِ كَأَنَّهُ فِي الْوَفْرِ قَارُونٌ<sup>(١)</sup>

يوجه أبو نواس في الأبيات السابقة نقدًا لبعض العلاقات التي سادت مجتمعه آنذاك، حيث تخلت تلك المجتمعات عن قيمها، وأصبحت محكومة بالمصالح المادية، ولذلك جاءت الإشارة التاريخية في البيت الثالث محملة بالسخرية، فيقول:

أَعْرَضَ عَنِّي لِأَوْبَا شِدْقِهِ كَأَنَّهُ فِي الْوَفْرِ قَارُونٌ

فهو يحاول من خلال تشبيه صاحبه بقارون أن يتهم ويتندر من صاحبه، وأن يستنكر تصرفاته، وإعراضه عنه، فقد بلغ من الاستنكار والتهمة مع قلة ماله مبلغ قارون على وفرة ماله، فاتخذ من قارون، إيضاحًا لمدى غضبه وثورته على هذا الصاحب، ويبدو أن أبا نواس قد ناله من أصدقائه سوء وشر كبير، فمجاملتهم أقوال، لا أفعال:

وَأَخِ إِنْ جَاعَنِي فِي حَاجَةٍ كَانَ بِالْإِنْجَازِ مِنِّي وَانْقَا

وَإِذَا فَاجَأَتْهُ فِي مِثْلِهَا كَانَ بِالرَّدِّ بَصِيرًا حَادِقًا<sup>(٢)</sup>

وأبو نواس في محبسه -مدح الأمين مستدرًا عطفه؛ حتى يعفو عنه - فقام باستحضار أكثر من شخصية من أسرته؛ ليبرز أنه ورث المحامد والمفاخر كابراً عن كابر، موظفًا أسلوب المزج، فمزج بين عدة شخصيات بحيث تعضد إحداها الأخرى؛

(١) - ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص ٦٠٨.

(٢) - ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص ٦٠٥.



ليستعير من كل الأطراف أكثر من بعد دلالي لا يتوفر في واحدة من هذه الشخصيات، فتصبح أكثر ملاءمة لتجربته وأعمق إحياء:

وَتَنْثُرِي عَلَيَّ الدَّرَّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ      فَيَا مَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدَّرِّ يُنْثَرُ

أَبُوكَ الَّذِي لَمْ يَمْلِكِ الْأَرْضَ مِثْلَهُ      وَعَمَّكَ مُوسَى صِنُوهُ الْمُتَخَيَّرُ

وَجَدَّاكَ مَهْدِي الْهُدَى وَشَقِيقُهُ      أَبُو أُمَّكَ الْأَدْنَى أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ

وَمَا مِثْلُ مَنْصُورِكَ مَنْصُورُ هَاشِمٍ      وَمَنْصُورُ قَحْطَانَ إِذَا عُدَّ مَقْفَرُ

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْمِي بِسَهْمَيْكَ فِي      الْوَرَى وَعَبْدُ مَنَافٍ وَالذَّاكُ وَجَمِيرُ؟! (١)

فالشاعر هنا استدعى عدة شخصيات مرتبطة بالمدوح ( أبوه، وأجداده من الناحيتين، وأعمامه)، فأبوك لا يوجد من يماثله من الملوك، وعمك شبيه ونظيره، وجدك المهدي مهدي الهدى، وأبو أمك أبو الفضل جعفر، موظفًا دلالة الاستفهام الاستبعادي ( فمن ذا الذي يرمي بسهميك في الورى؟! )، الذي استبعد من خلاله أن يرمي أحد من الورى بسهامه، فالشخصيات التاريخية هنا التي استدعاها الشاعر قدمت مادة خصبة لاستعطافه، وأنت تمهيدًا لطلبه العفو، والصفح عنه؛ فمن كان بهذه الأوصاف، وهذا الأصل العريض من الناحيتين (أبيه، وأمه) فجدير بالعفو والصفح :

أَيَا خَيْرَ مَأْمُونٍ يُرْجَى أَنَا امْرُؤٌ      أَسِيرٌ زَهَيْنٌ فِي سِجُونِكَ مُقْبِرٌ

مَضَتْ لِي شُهُورٌ مُذْ حُسِبْتُ ثَلَاثَةً      كَأَنِّي قَدْ أَدْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ

(١) - ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص ١٠٦.

فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُذْنِبْ فَوَيْمَ تَعْنُتِي؟ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفُوكَ أَكْبَرُ<sup>(١)</sup>

ولا غرو فأنت ابن الأكرمين الكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس.

وألح على هذا الاستدعاء ( استدعاء عدة شخصيات) باستدعائه آباء وأجداد الممدوح إلى آدم- عليه السلام- حين مدح إبراهيم بن عبيد الله الحنبلبي، مؤكداً من خلال استدعاء شخصياته بأنه من نسل أسياد وليست السيادة أمراً مستحدثاً له، فإن كان هو سيدياً، فأبوه من قبله، وكذلك جده قبل أبيه، وهكذا إلى نزار بن معد الجد الثامن للرسول- صلى الله عليه وسلم- ثم إلى المبتدي آدم- عليه السلام:

فُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ قَبْلَهُ ثُمَّ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

وَأَبُو جَدِّهِ فَسَادَ إِلَيَّ أَنْ يَتَلَقَى نَزْرَهُ وَمَعَدُّهُ

ثُمَّ أَبَاؤُهُ إِلَى الْمُبْتَدَى مِنْ آدَمَ لَا أَبٌ وَأُمٌّ تَعُدُّهُ<sup>(٢)</sup>

فقد استعمل الشاعر أسلوب المزج؛ ليمنح النص دلالات مختلفة، وذلك بالتحام هذه الرموز، وتداخلها من خلال خيط تاريخي، فأبوه وجدته، وأبو جده إلى آدم- عليه السلام- سادة، مما يبعث الهيبة في قلب المتلقي.

وفي مدحه الأمين استدعى (بني العباس) حتى يتصورهم المتلقي واحداً تلو الآخر في ذهنه، ويوازن بينهم، فعندئذ يدرك أن الأمين من أنفسهم، فإن كانوا هم حصا بني العباس، فهو ياقوتها، وجوهرها:

فَإِذَا بَنُو الْعَبَّاسِ عُدَّ حَصَاهُمْ فَمَحَمَّدٌ يَأْفُوتُهَا الْمَسْتَخْلَصُ<sup>(١)</sup>

(١) - المرجع نفسه .

(٢) - المرجع السابق، ١٢٢.

يعتمد الشاعر في البيت السابق على أسلوب الشرط- وأداته (إذا) التي تفيد التحقيق والقطع، وفعله المحذوف الدال عليه (عد)، وجوابه الجملة الإسمية (فمحمد ياقوتها)- بمؤازرة التشبيه البليغ المحذوف ( الوجه والأداة) ( فمحمد ياقوتها) ولا يخفى ما في دلالة هذا التشبيه من دعوى اتحاد بين المشبه والمشبه به، فمحمد حقاً ياقوت، كما وظف التكميل بوصفه الياقوت بـ (المستخلص) فهو ليس أي ياقوت، فهو ياقوت مستخلص.

وقد أكد على هذا النوع من الاستدعاء، فإذا خلصنا من الاستدعاء السابق بأن الأمين ياقوت بني العباس، فإنه في هذا الاستدعاء يؤكد أنه فوقهم، ولا يدانيه أحد، من إنسٍ أو جان، فقال:

خُلِفْتَ بِلاَ مُشَاكَلَةٍ لِشَيْءٍ فَأَنْتَ الْفَوْقُ وَالنَّقْلَانُ دُونَُ

كَأَنَّ الْمُلْكَ لَمْ يَكُ قَبْلُ شَيْئًا إِلَى أَنْ قَامَ بِالْمُلْكِ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>

موظفًا إحياءات لا النافية للجنس المبطل عملها بدخول حرف الجر عليه (بلا) (مشاكلة)، فلا يشاكله أحد، وأتى الشطر الثاني بمثابة الدليل على الشطر الأول متكنًا فيه على أسلوب القصر بتعريف الطرفين (فأنت فوق) أما النقلان من إنس أو جان، فدونك؛ كما اتكأ على الطباق بين الفوقية، والدونية؛ ليبرز المعنى، ويوضحه في ذهن السامع، وكأنه استدعى النقلان من إنس وجان واحدًا تلو الآخر، فوجد أن الجميع دونه، فالمستدعى هنا ليس شخصًا بعينه، بل المستدعى النقلان من إنس وجان، فلا يشاكرتك أحد، وفي البيت الثاني وظف دلالة (كأن) وما تحمله من معاني الشك في من ملك قبله، فكأنه لم يك شيئًا، حتى قام به الأمين.

ومن خلال هذا النوع من الاستدعاء-أيضًا- أكد أنه أطيبهم وأعفهم:

(١) - ديوان أبي نواس ( ت : أحمد الغزالي ) ص ٤٢٣ .

(٢) - المرجع السابق، ص ٤١٩ .

لَكَ الطَّيِّئَةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَأَنْتَ - وَإِنْ طَابُوا - أَعْفُ وَأَطِيبُ<sup>(١)</sup>

ونلاحظ الاعتراض بالاحتراس (وإن طابوا)؛ ليوكد أنه من أطيب الناس وأعفهم، إلا أنه أطيبهم وأعفهم.

ومن خلال هذا النوع من الاستدعاء أكد أن الأمين جمع محاسن الخلفاء، فأخذ من كل خليفة حسنته:

يَا شَيْبَةَ الْمَهْدِيِّ جُودًا وَبَذْلًا وَشَيْبَةَ الْمَنْصُورِ هَدِيًّا وَسَمْتًا<sup>(٢)</sup>

ففي جوده وبذله، أشبه ما يكون بالمهدي، أما سمته وهديه، فأشبه ما يكون بالمنصور، ثم خلس بعد كل هذا إلى أنه إلى المنصور أقرب:

لَئِنْ كَانَ مِنْ هَارُونَ فِيكَ مُشَابَهَةٌ لَأَنْتَ إِلَى الْمَنْصُورِ بِالشَّبهِ أَقْرَبُ

لَأَنَّكَ، إِنْ جَدَّكَ عُدًّا فَإِنَّمَا تَصِيرُ إِلَى الْمَنْصُورِ مِنْ حَيْثُ تُنْسَبُ

تَرَاكَ أَبْنَاهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا فَمِنْ جَانِبٍ جَدُّ وَمِنْ جَانِبٍ أَبُ<sup>(٣)</sup>

فهو إلى الخليفة المنصور أقرب في سمته وهديه.

وفي مدحه عثمان بن عثمان ألح على هذا الاستدعاء وقال:

هَارُونُ خَيْرُ بَنِي عَدْنَانَ إِنْ نُسِبُوا وَخَيْرُ قَحْطَانَ عُمَانُ بْنُ عُمَانَ

(١) - ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص ٤١٨ .

(٢) - المرجع السابق، ص ٤٢١ .

(٣) - المرجع السابق، ص ٤١٠ .

هَارُونَ إِنَّكَ لِلسَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ      وَإِنَّ سَيْفَكَ مِنْ أَبْنَاءِ قَحْطَانَ<sup>(١)</sup>

فإذا كان هارون خير بني عدنان، فعثمان هذا خير قحطان، فاستدعاء المتلقي قحطان واحداً تلو الآخر، مع إجراء الموازنة بينهم؛ ليخلص إلى أن عثمان أخيرهم، فقال:

حَزِيمَةُ خَيْرُ بَنِي حَازِمٍ      وَحَازِمٌ خَيْرُ بَنِي دَارِمٍ

وَدَارِمٌ خَيْرُ تَمِيمٍ وَمَا      مِثْلُ تَمِيمٍ فِي بَنِي آدَمِ<sup>(٢)</sup>

فاستدعى أبو نواس صورة خزيمة فهي خير بني حازم، وصورة حازم، وصورة بني دارم بتسلسل تاريخي، حتى وصل إلى مبتغاه وهدفه، وهو أن تميم خير بني آدم.

وفي مدحه الأمين أيضاً عرّض بأخيه المأمون؛ ليدل على علو نسبه من ناحية أمه، فأمه عربية، مستدعيًا شخصية جديته (أم موسى والخيزران) وهما أصلهما غير عربي وكانا من الجواري والسبايا:

وَأَلَيْسَ كَجَدَّتِيهِ أُمَّ مُوسَى      إِذَا نُسِبَتْ وَلَا كَالْخَيْرَانِ

رَضِينَا بِالْأَمِينِ عَنِ الزَّمَانِ      فَأَضْحَى الْمَائِكُ مَعْمُورَ الْمَعَانِي

لَهُ عَبْدُ الْمُدَانِ، وَذُو رَعِينِ      كِلَا خَالِيهِ مُنْتَخَبٌ يَمَانِي<sup>(٣)</sup>

ففي البيت الأول عرّض بالمأمون، ونسب أمه وأخواله غير العرب فهم من بلاد فارس؛ لأن أمه فارسية، أما أخوال الأمين فعبد المدان<sup>(١)</sup> وذو رعين<sup>(٢)</sup> وهما من أشرف

(١) - ديوان أبي نواس ( ت: محمود واصف ) ص ١٢٥.

(٢) - المرجع السابق نفسه .

(٣) - المرجع السابق، ص ١١٤، ١١٥.

اليمن وأسيادها ومن هنا رضينا بالأمين ذي الأثر الذي لا يخفى على العيان، اعتمد الشاعر على المفارقة بين نسبين باستدعاء شخصيات أسرتين: فارسية متمثلة في نسب أم المأمون وأخواله، وما تحمله من دلالات الكفر والزندقة، والخلاعة والمجون، وأسرة عربية متمثلة في نسب أم الأمين، وما تحمله من دلالات السيادة والشرف على مر العصور، فالعلاقة بين أسرة أبيه وأمه وطيدة، والملك فيهم أصيل، وموروث، كابرًا عن كابر، وكان يرمي أبو نواس من وراء هذا بعث الهيبة في قلوب الرعية؛ حتّى يرضوا بالملك وأهله، والوصول إلى الطاعة التامة للخليفة في أمره، أو نهييه.

وفي مدحه العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ألحَّ على هذا المعنى ( كرم العنصر والأصل )، من ناحيتي الأب والأم باستدعاء شخصية الخال والعَم :

وَكَرِيمُ الْخَالِ مِنْ يَمِينٍ      وَكَرِيمُ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ<sup>(٣)</sup>

مقدّمًا في البيت الخال على العم، ولم يكن التقديم اعتباطًا؛ لأن في العصر العباسي كثرت الفارسيات في قصور الخلفاء، والكثير من الخلفاء أمهم فارسية، فقدم الخال من باب المسارعة إلى المطلوب، فمن البدهي أن الخليفة كريم الأعمام، ولكن الكثير منهم ليس كريم الأخوال.

وفي مدحه عبد الوهاب بن مايسان وكان من أشرف الفرس، استدعى شخصية تاريخية اتسمت بالعدل والسيرة الطيبة، حتّى صار مضرب المثل في السيرة، فقيل (سيرة

(١)- عمرو بن الدنيا، وهو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثي من مذحج، جد جاهلي من أشرف اليمن، مات قبل الإسلام، ينظر: الأعلام، الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٠، ١٩٩٢، ج ٤، ص ١٣٥.

(٢) - أحد أقبال اليمن، نسب إليه خلق كثير، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨، ج ٤، ص ٧٢.

(٣) - ديوان أبي نواس ( ت: محمود واصف ) ص ٦٩.

أزدشير<sup>(١)</sup> ملك الفرس، وكان من خواصه جد الممدوح (أبرشام) والناس على دين ملوكها، فإذا كان الملك مضرب المثل في العدل والسياسة الطيبة، فخواصه من البدهي أن يكونوا من طينته، فاستدعى أبو نواس أزدشير، واتخذ من هذا الاستدعاء وسيلة للتعبير عن مدى عراقية وأصل هذا الممدوح، ومنزلته عند الملوك، فقد كان يرون آباءه بأعين، ليست كأبي عين، بل عين كحلت بمرآود الأعظام، بل وضعوه على رؤوسهم، فهو يحاول أن يذكر الممدوح بأمجاد أجداده، وآبائه باستدعاء صورتهم وصورة ملوكهم.

إِنَّ الْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بَأَعْيِنٍ      قَدْ كُحِّلَتْ بِمَرَاوِدِ الْإِعْظَامِ  
وَأَسْتَوْدَعُوا تَبَجَّانَهُمْ تَمَثَّلَاهُ      وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَعَهُ الْأَقْوَامِ  
مِنْ لَدُنْ أَيْدِ أَزْدَشِيرٍ بِمُكِّهِ      حَتَّى تَلْتَهُ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup>

فاستدعاء (أزدشير) يعود للمعرفة الواعية للشاعر بملاحم، وسمات تلك الشخصية، وأبعادها الدلالية؛ ليعبر عما يريد، وليؤكد من خلالها أصالة وعراقية ذلك الممدوح، فالشخصية المستدعاة خير دليل، وشاهد على تلك الأصالة والعراقية

(١) - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، ت: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط ١٩٩٤، ص ١٧٨.

(٢) - لهذه الأبيات قصة مشهورة عند الفرس: استودع أزدشير أبرشام هذا أم سابور زوجته عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة، وكانت زوجته هذه حاملاً دون أن يعلم، فلما عاد منتصراً، قال: لو كان لنا ولدٌ، فقال له أبرشام: أيها الملك: إنَّ لك ابناً عندي قد ترعرع، وقد سميتُه شاة، وفرح الملك فرحاً شديداً، وقال له: سوف أقعدك بعد على رأسي، وأمر بتصوير صورة أبرشام على حريرة، وسمّاها أبرشام، فلبسها تحت تاجه، ولبسها ملوك بني ساسان بعده، إلى أن جاءت دولة العرب وسيرة الإسلام، ينظر ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص ١١١.

وفي مدحه العباس- أيضاً- استدعى شخصية جده هاشم بن عبد المطلب، وسيدنا العباس جد الممدوح، وسيدنا عبد الله بن العباس، معتمداً على أسلوب المزج؛ ليعطي أكثر من بعد دلالي وإيحائي:

أَنَا فِي دُنْيَا مِنَ الْعَبَّاءِ \_\_\_\_\_  
 \_\_\_\_\_ سِ اسٍ أَغْـدُو وَأَرْوُحُ

هَاشِمِيَّ عِبَّـدَلِيَّ عِنْدَ \_\_\_\_\_  
 \_\_\_\_\_ دَهَ يَغْـأُو وَالْمَـدِيحِ (١)

فالشاعر يغدو ويروح في سعادة وبشر، ولا غرو فهو في ظل بني العباس، كريم العنصر، فهو هاشمي عبدلي، فكل شخصية عضدت أختها؛ لتعطي للمتلقى لوحة كاملة عن كرم عنصر هذا الممدوح.

وفي مدحه أيضاً يقول :

وَأَنْتَكَ لِلْمَنْصُورِ مَنْصُورٌ هَاشِمِيٌّ \_\_\_\_\_  
 \_\_\_\_\_ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ غَايَةِ لَفْخَارِ

فَجَدُّكَ هَذَا خَيْرٌ قَحْطَانَ وَاحِدًا \_\_\_\_\_  
 \_\_\_\_\_ وَهَذَا إِذَا مَا عُدَّ خَيْرُ نَزَارِ (٢)

فاستدعاء الشاعر هنا عدة شخصيات (منصور- هاشم- قحطان- نزار)؛ ليتخذ من كل واحدة منها صفة وإيحاء، يخلص من خلاله أنه خيرهم جميعاً.

ومن الزعماء الذين استدعاهم: حاجب بن زرارة التميمي (٣) في موضعين من قصائده، يقول في الموضع الأول:

(١) - المرجع السابق، ص ٧٠.

(٢) - ديوان أبي نواس ( ت: أحمد الغزالي ) ص ٤٣٦ .

(٣) - حاجب بن زرارة بن عُدس التميمي، ينظر: الحيوان، الجاحظ ، ت: عبدالسلام هارون، مصر ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٦ ، ج٤ ، ص ٣٨٢ .



ويومَ الصِّفَا أَسْلَمْتُمْ رَهْطَ حَاجِبٍ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْكِنْفَانِ أَوْضَعُ مِنَ الْوَثْبِ<sup>(١)</sup>

ويقول في الموضوع الآخر:

أَوَّلُ مَجْدٍ لَهَا وَأَخْرُهُ إِنَّ دُكَيْرَ الْمَجْدُ قَوْسٌ حَاجِبَهَا<sup>(٢)</sup>

هذان البيتان جاء في هجاء قبيلة تميم، حيث يشير البيت الأول إلى التقليل من مفاخرهم ومكانتهم الاجتماعية، فلجأ يذكرهم بحادثة أسر سيدهم وفارسهم حاجب بن زرارة، وكيف كان خذلانهم له، فلم ينصروه؛ لضعفهم وقلة هيبتهم في نفوس أعدائهم.

في حين جاء البيت الثاني مستحضرا قصته التاريخية التي جرت مجرى المثل ( قوس حاجب)، وذلك أن "حاجباً وفد على كسرى يوم منع تميماً من ريف العراق، طالباً إليه أن يسمح لهم بالبقاء، فاستأذن عليه، فأوصل إليه: أسيدُ العرب أنت؟ قال: لا، قال: فسيد مضر؟ قال: لا، قال: فسيد بني أبيك؟ فقال: لا، ثم أذن له، فلما دخل عليه، قال له: من أنت؟ قال: سيد العرب، قال: أليس قد أوصلت إليك: أسيد العرب؟ فقلت: لا، حتى اقتصرت بك على بني أبيك، فقلت لا؟ قال له: أيها الملك: لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فصرت سيد العرب، قال كسرى: آه، املؤوا فاه دراً، ثم إن كسرى أجابه على طلبه بعد أن رهن قوسه، وقد وفى به، فضرب به المثل"<sup>(٣)</sup>

إنَّ هذا الاستدعاء يحمل في طياته كثيراً من المعاني، ويكشف من خلاله حملات تتعدى الدلالات الظاهرة إلى مستويات أكثر عمقاً، فهم قوم ضعاف قليلي الحيلة مكتوفي الأيدي عن الوثب، أول مجدهم وآخره قصة صاحبهم مع كسرى، مما يتضح معه رؤية الشاعر لهؤلاء القوم المختبئة وراء تلك الأحرف، وذلك الاستدعاء.

(١) - ديوان أبي نواس ( ت: أحمد الغزالي ) ص ٥١٢.

(٢) - المرجع السابق، ص ٥٠٩.

(٣) - موسوعة أمثال العرب، إميل، يعقوب، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥، ص ٥٤١.

ومن الشخصيات التي رسخت في الذاكرة، وتناقلتها الألسن شخصية حاتم الطائي<sup>(١)</sup>، الشخصية المعروفة بالكرم والعطاء، حتى أصبح مضرب المثل في الجود والكرم "أجود من حاتم"<sup>(٢)</sup>، وقد وظفها أبو نواس في سياق افتخاره بقبيلة قحطان، التي يعود نسب حاتم الطائي إليها، كما استدعى شخصيات أبطالها، موظفًا أسلوب المزج، لتعضد كل شخصية أختها، فلكل شخصية ملامحها؛ مستعيرًا منها أكثر من بعد دلالي، يقول:

فَأَفْخَرُ بِقَحْطَانَ غَيْرَ مُكْتَبٍ      فَحَاتِمِ الْجُودِ مِنْ مَنَاقِبِهَا

وَلَا تَرَى فَارِسًا كَفَارِسِهَا      إِذْ زَالَتْ هَامٌ عَنْ مَنَاقِبِهَا

عَمْرُو وَقَيْسٌ وَالْأَشْتَرَانِ<sup>(٣)</sup>      وَزَيْدُ الْخَيْلِ<sup>(٤)</sup> أَسَدٌ لَدَى مَلَاعِبِهَا

بَلْ مِلْ إِلَى الصَّيْدِ مِنْ أَشَاعِئِهَا      وَالسَّادَةِ الْغُرِّ مِنْ مَهَالِئِهَا<sup>(٥)</sup>

لا شك أن الشاعر يفخر بقحطان، ويطلب ممن ينتسبون إليها أن يشهروا مفاخرها، فيكفي قحطان شرفاً أن يكون حاتم الطائي أحد أفرادها، فهو واحد من أولئك الذين خلدوا ذكرها بكرمه وجوده، وأبو نواس هنا استدعى أهم شخصية في قبيلته، بلغ ذكرها الآفاق، وكتب لها الخلود، وضربت بها الأمثال، ليؤكد أن كرم حاتم نابع من قبيلته التي طبعت عليه، فأخذ باستدعائه حاتم الطائي صفة متصلة فيهم، وهي صفة الكرم، التي عضدتها صفات أخرى (الفروسية، والشجاعة والسيادة) المستوحاة من استحضار شخصيات تلك القبيلة كـ ( عمرو، قيس، الأشتان، زيد الخيل).

(١) - حاتم الطائي: فارس وشاعر وجواد في الجاهلية، يضرب بجوده المثل، ينظر ترجمته في: الزركلي، الأعلام، ج٢ ص ١٥١.

(٢) - مجمع الأمثال، الميداني، ج ١ ص ٣٢٦.

(٣) - مالك بن الحرث النخعي الشاعر التابعي وابنه إبراهيم.

(٤) - ابن مهلهل من طيء، وكلهم من قحطان.

(٥) - ديوان أبي نواس ( ت: أحمد الغزالي ) ص ٥٠٨.

المبحث الثالث : الشخصيات الأدبية:

تعد الشخصيات الأدبية من أهم منابع التي يستقي منها الشعراء تجاربهم، ومما لا شك فيه أن تكون شخصية الشعراء من الشخصيات القريبة من فكر ووجدان الشاعر، ومن الشخصيات التي استدعاها ابو نواس: السموأل مضرب المثل في الوفاء، معرضاً من خلال ذلك الاستدعاء بمهجوّه، فيقول:

أَوْ كَالسَّمَوَالِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ      فِي جَحْفَلٍ لَجَبِ الْأَصْوَاتِ يَرْتَجِسُ

فَاخْتَارَ تَكَلًّا وَلَمْ يَغْدُرْ بِذِمَّتِهِ      إِذْ قِيلَ أَشْرَفُ تَرِّ الْأَوْدَاجِ تَنْجِسُ<sup>(١)</sup>

لقد جاء هذا الاستدعاء في سياق هجاء ابن جديح، حيث يستدعي تلك الحادثة التاريخية التي اشتهر بها الشاعر الجاهلي، والتي تتعلق بأمانته ووفائه لامرئ القيس، حين استودعه سلاحاً ودروعاً، لكنه مات قبل أن يسترد أمانته، فلما علم ملك كنده الحارث بن أبي شمر خبر تلك الأسلحة، بعث في طلبها، لكن السموأل رفض أن يسلمها إياها، وأغلق حصنه؛ فحاصر ملك كنده السموأل، وفي أثناء حصاره كان للسموأل ابن خارج الحصن في صيد، فلما رآه ملك كنده، ساومه وفاوضه على ابنه مقابل الدروع، إلا أنّ السموأل رفض، وبقي مصرّاً على رأيه، واختار الوفاء بالأمانة على ولده، فقتله الحارث، ورجع خائباً، فضربت العرب المثل بالسموأل لوفائه<sup>(٢)</sup>، وارتكز أبو نواس في استدعائه شخصية السموأل على قيمة الوفاء التي كانت تغيب عن المجتمع الذي يعيش فيه، موضعاً مدى غضبه على الوضع في عصره واتخذ من ابن جديح نموذجاً لنقد المجتمع العباسي، معتمداً على أسلوب التلميح، ليعبر من خلاله عما يدور في نفسه، ويبين للمتلقى أن القيم الإيجابية، ليست مختصة بدين دون آخر، وإنما هي فضيلة إنسانية تتعاقد مع مجموعة القيم الأخرى، لتخلق نظاماً مجتمعياً خلاقاً ومتكاملاً.

(١) - المرجع السابق ص ٥٥٧.

(٢) - الشعر والشعراء ، ابن قتيبة، ت: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط ٣ ، ١٩٧٧،

وفي مدحه العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور، استدعى الشاعر عدة شخصيات شعرية، يعضد بعضها البعض؛ ليستعير منها أكثر من بعد دلالي وإيحائي لا يتوفر في شخصية متفردة منها؛ فتصبح تجربته أعمق إيحاءً، وأكثر دلالة، فاستدعى شخصيات ( الحطيئة، وكعب، والنابغة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وقطرب<sup>(١)</sup> ) عن طريق ما اشتهروا به من أسماء مباشرة وألقاب كـ (جرول) اسم الحطيئة، و(المزني) لقب كعب، و (زياد) اسم النابغة، ليبرز أن قصيدته في مدحه في غاية الدقة والإحكام، فأخذت من الخليل أوزانه، ومن الحطيئة دقته، ومن النابغة إحكامه، ومن كعب رشاقة ألفاظه، ومن قطرب تجويده وتهذيبه :

فَدُونَكْهَا يَا فَضْلُ مَنِّي كَرِيمَةً  
تَبْتُ لَكَ عَطْفًا بَعْدَ عَزِّ قِيَادِ  
خَلِيلِيَّةٌ فِي وَزْنِهَا قُطْرِيَّةٌ  
نَظَائِرُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ عَتَادِي  
وَمَا ضَرَفَهَا أَنْ لَا تُعَدُّ لِحَرْوَلِ  
وَلَا الْمُزْنِي كَعْبٌ وَلَا لَزِيَادِ<sup>(٢)</sup>

موظفًا دلالة اسم الفعل المنقول من الظرف (دونكها)، والنداء المقصود به التعظيم (يا فضل)، والقصر بتقديم الجار والمجرور (مني) على المفعول (كريمة)، كما لا يخفى ما في التعبير عن القصيدة بـ (كريمة) من إيحاء بقداستها، ولا غرو فهي في مدحك، وإيجاز الحذف في (خليلية...) أي هي خليلية للمبادرة إلى المطلوب، كما أن نظائرها من الكريمات عدتي وعتادي عند الملوك.

وفي هجائه (محمد بن إسماعيل) استدعى شخصية الشاعرة الخنساء، وبكاءها على أخيها صخر:

إِذَا فَقَدَ الرَّغِيفَ بَكَى عَلَيْهِ  
بُكََا الْخُنْسَاءِ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخْرٍ

(١) - أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري، واشتهر بمثلثات قطرب، ينظر: تاريخ بغداد، البغدادي، ت: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ج٤ ص٤٨٠.

(٢) - ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص ٧٤.

وَدُونُ رَغِيْفِهِ قَلْعُ التَّنَائِيَا وَحَرْبٌ مِثْلُ وَقْعَةِ يَوْمِ بَدْرٍ<sup>(١)</sup>

بأسلوب تهكمي ساخر، اتخذ أبو نواس من صفة البخل محوراً للهجاء، وحتى يكمل الصورة عاد إلى الزمن القديم، مستحضراً حادثة موت صخر؛ ليضمنها الصورة المرسومة التي أرادها، وهو يدرك تماماً مدى الفجيرة التي لحقت بالخنساء عند موت أخيها صخر، متكناً على دلالة التشبيه البليغ الذي أتى على صورة المفعول المطلق المبين للنوع، فبكاؤه لفقد رغيفه كبكاء الخنساء على فقد أخيها صخر، والتشبيه المجمل (وحرب مثل وقعة يوم بدر) فالمتلقي إذا استدعى شخصية الخنساء وصورة حرقتها على أخيها المتوفى، وصورة غزوة بدر، وما فيها من كر وفر، أدرك مدى حرقة ذلك المهجو وحرصه على رغيفه، ولا يخفى ما في البيتين من مبالغة، وما فيهما من صورة فريدة لبخل ذلك الرجل، وحزنه الكبير من أجل رغيفه، وهي صورة أبعد ما تكون عن ذهن المتلقي غير أن الشاعر عبر هذا التوظيف جعلها قريبة من ذهن المتلقي، وجسدها في مخيلته.

ومن الشخصيات الشعرية المستدعاة في شعر أبي نواس: الشاعر (عروة بن حزام العذري)<sup>(٢)</sup>، ويقصد من وراء استدعائه أن يكشف معاناته من العشق الذي يكابده، كذلك المعاناة عند عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء، التي أحبها حباً أضناه، أودى بحياته، وأن يقرب لذهن المتلقي مدى معاناته من هذا العشق، فالاستدعاء هنا يحمل دلالات، تصور حاله، وما آل إليه من مآل صعب كمال عروة، فيقول:

(١) - المرجع السابق ص ١٩١.

(٢) - عروة بن حزام هو أحد العشاق الذي قتلهم العشق، وصاحبه عفراء بنت مالك العذرية، وكان عروة يتيماً في حجر عمه، حتى بلغ فلعق عفراء، ونشأ معاً فسأل عمه أن يزوجه إياها، فكان يسوّفه إلى أن خرج في غير لأهله إلى الشام، وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء فتزوجها، فحملها إلى بلده، وأقبل في غيره راجعاً، حتى إذا كان بتبوك، نظر إلى رفاة مقبلة من ناحية المدينة، فيها امرأة على جمل أحمر، فقال لأصحابه: والله لكانها شمائل عفراء، فقالوا: ويحك ما تترك ذكر عفراء على كل حال، فلم يرع إلا بمعرفتها، فبئس قائماً ثم انصرف إلى أهله باكياً محزوناً، ينظر الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج ٢ ص ٦٠٧.



وظيفة مزدوجة، التفاعل الحر مع النص، واستحضار صورة الشخصية في ذهن المتلقي<sup>(١)</sup>.

وقد استعان أبو نواس بذلك في شعره بشكل ملفت، وذلك " بأن يضمن شيئاً من شعر غيره"<sup>(٢)</sup>، ويأتي ذلك التضمين؛ ليزيد من تأكيد المعنى الذي يصبو إليه الشاعر، ويقويه، ومن الأمثلة على ذلك الاتجاه، قوله:

هَيْفَاءُ تُسْمِعُنَا وَالْعُودُ يُطْرِبُنَا      وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ<sup>(٣)</sup>

وفي موضع آخر يقول:

فَقَالَ هَاتِ وَأَسْمِعْنَا عَلَى طَرْبِ      وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ

فَأَحْسَنْتَ فِيهِ لَمْ تَخْرَمْ مَوَاقِعَهُ      وَالكَأْسُ فِي يَدِهَا، فِي جَوْفِهَا حَلٌّ

ثُمَّ اسْتَهْشَتْ إِلَى صَوْتِ نَمْلُحِهِ      إِنَّا مَحْيُوكَ، فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ<sup>(٤)</sup>

يتمتع أبو نواس بعاطفة اصطبغت بألوان الحياة اللاهية، وتأثيراتها؛ مما انعكس على استجلانه للمحاسن والمتع والتناغم مع كل جمال، ومن هنا أتى هذا الاستدعاء عبر آلية ذكر شطرين من قصيدتين لشاعرين: الأعشى، وقوله: (ودع هريرة إن الركب مرتحل)<sup>(٥)</sup>

(١) - أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصية التراثية، أحمد مجاهد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٨، ص١٥٥.

(٢) - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، السويكت، عبد الله خليفة، السعودية، دار المفردات، ط١، ٢٠٠٩، ص٥٧١.

(٣) - ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص ٨٤.

(٤) - المرجع السابق، ص١١٦.

(٥) - ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد إبراهيم الرضواني، الدوحة، قطر، وزارة الثقافة والتراث، ط ١، ٢٠١٠، ج ١، ص ٢٠٣.

والقطامي، وقوله: ( إنا محيوك فاسلم أيها الطلل )<sup>(١)</sup>، الذي قام بوظيفتين: استحضار القائل وهو القطامي وهو من أحسن الشعراء ابتداءات في مطالع قصائده، والأعشى (صناجة العرب) وصورته وهو يتغنى بشعره، وهو اختيار يناسب تجربته الغزلية، فالغزل في حاجة إلى طرب، واستحضار القصيد بأجوائها المليئة بالخمير واللذة والمجون. فتتضح الصورة الكلية في ذهن المتلقي بعناصرها الفنية، وخطوطها الجزئية (الطرب)، ونسمعه في (تسمعنا، وأسمعنا، صوت، محيوك)، و(الخمير) الدال عليها فعل الأمر (هات)، و( الحسنات) نراها في (هيفاء، الضمير المستتر في استهشت).

### الخاتمة:

تعدد الشخصيات عند أبي نواس ما بين دينية ، وأدبية (خاصة شخصية الشعراء)، وتاريخية، وكان لاستدعاء هذه الشخصيات أثر بالغ في بناء قصيدته، وإسهام فعال في تقريبها إلى ذهن المتلقي، كشفت لنا عن قدراته الإبداعية؛ حيث وظف أساليب شتى عمد إليها في أثناء عملية الاستدعاء.

وقد وصل البحث إلى مجموعة من النتائج كالتالي :

١. لم تكن عودة أبي نواس إلى موروثه القديم عبثاً؛ بل جاءت بفعل دوافع منها : دوافع فنية؛ تمثلت في حاجته إلى وسائل تعينه على إتقان عمله الأدبي، حيث يعد التراث منبعاً ثراً، ومعيناً لا ينضب، يمدّه بالطاقات التعبيرية والتصويرية ذات الإيحاء والتأثير . ومنها: دوافع سياسية واجتماعية تبعاً لما يتقلب فيه الشاعر من أجواء سياسية واجتماعية سواء كانت إيجابية أو سلبية، وأخيراً الدوافع الثقافية والنفسية ، وقد كرسها أبو نواس في شعره مستعرضاً ثقافته؛ خدمة لأغراضه الفنية، ولأثره النفسي، الذي يرجو من خلال ذلك الاستدعاء أن يصنع عالماً موازياً يلجأ إليه .

٢. أغلب الشخصيات المستدعاة في نصوصه الشعرية لها ذبوع، وانتشار كبير في الساحة الأدبية، أو التاريخية؛ إذ لجأ أبو نواس إلى نماذج لها صدى وتأثير في نفس المتلقي، تتم عن وعي الشاعر.

(١) - ديوان القطامي، ت: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، بيروت، دار الثقافة، ط١، ١٩٦٠، ص٢٣.



٣. كان لغرضي المديح والغزل حضور جيد في توظيف الشخصيات التاريخية القديمة، وذلك؛ لقرب هذين الغرضين من نفس أبي نواس بعد الخمریات.
٤. وردت بعض الاستدعاءات في هجائه في صورة كاريكاتيرية، محملة بدلالات السخرية والتهكم؛ للتأثير في المهجو، وإذلاله وتجريده من الفضائل، ولكنه لم ينحدر به إلى حضيض الفحش وهتك الأعراض.
٥. أخذ الاستدعاء عند أبي نواس عدة آليات، منها: استدعاء الشخصية باسمها مباشرة، أو استدعاء عبر آلية الألقاب، أو عبر آلية الكناية، أو آلية فعل من أفعالها، أو لازمة من لوازمها، أو قول من أقواله.

*Evoking the Characters  
in the Poetry of Abu Nawas*

**Mutir Saeed Alzahrani \***

**Abstract**

This research aims to study the phenomenon of recalling personalities by one of the most important Abbasid poets (Abu Nawas); Where this phenomenon occupied a space in his poetry, and raises in the minds of those who read his book in his deliberation and careful consideration of several questions, making the research his concern to detail and answer them.

The research adopted an integrative approach, so that it looks at literary texts in an integrative way, using the inductive approach that is based on extrapolating the material, and extracting everything related to the personalities that preceded the poet's time, whether that time was close to his time or far from it, with the use of other methods to reveal On literary texts and their appropriate scientific analysis, such as the descriptive, which is based on describing and highlighting the material, then the analytical, which decodes its code and clarifies its purposes, and then the artistic method, which is

\* Asst. Prof/College of Arts and Humanities/Al-Baha University/Kingdom of Saudi Arabia.

concerned with studying the role of language and poetic imagination; By integrating these approaches, the research achieves its objectives.

The research concluded that Abu Nawas took his summons as a proof and witness to what he aims at, and to demonstrate his cultural ability that he enjoys. Spinning has a large presence in the employment of ancient historical figures, and that; Because they are close to the same Abu Nawas after the Khmeriyat, as some suplications were made to his satire in the form of a caricature, loaded with connotations of irony; To influence the spelled, and the summoning was represented by Abu Nawas in a number of mechanisms, including: calling the character by his name directly, or through the mechanism of nicknames, or the mechanism of metonymy, or one of its actions, or a necessary of its requirements, or one of its words.

The research believes that modern studies should continue to study the phenomenon of summoning among poets in general, and poets of the Abbasid era in particular. To complete the vision about this era and its creativity and creators.

**Key words:** Abu Nawas, evoking characters, literary, historical, religious